العمق الوجداني والانفعال العاطفي لدى شعراء القرنين السابع والثامن الهجريين في الأندلس

الباحثة :صفى عبد محمد محسن
كلية التربية للبنات /جامعة بغداد
safa.abd1202a@coeduw.uobaghdad.edu.iq
أ.د.جنان قحطان فرحان
كلية التربية للبنات /جامعة بغداد
Jinan@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تـــاريخ النشر : ٢٠٢٢/١٢/٣١
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/٧/٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٤
DOI: 10.54721/jrashc.19.4.867

الملخص:

لم يدع الأندلسي فنًا شعريًا إلا وقد عبر به عن انفعالاته النفسية والوجدانية وعمق العواطف وصدقها فوجدنا الأندلسي ترجم انفعالاته شعرًا وبشتى الموضوعات وكانت الصور الشعرية والتشبيهات غزيرة حاضرة في دواوين شعرهم ، إذ يعد ديوان الشعر الأندلسي غنيًا بالصور الشعرية وقوة خيالهم الذي حرر توهج العواطف شعرًا وصيرها صورًا غنية بالتشبيهات والتشخيص، إذا اخذ كل ما حوله وشاركها وجدانيا وحلق في خياله يخاطب الجمادات ليعقد معها مشاركة وجدانية ويحاورها بعواطفه موظفا أبهى الأساليب البلاغية التي ابدع الأندلسي فيها.

ولخصت هذه الدراسة بعد تحليل ما تيسر من الابيات والقصائد لشعراء هذه الحقبة، أن الحضور الوجداني أوسع من أن يكون في موضوعات دون غيرها إذ ان الوجدان حامل للعواطف ، والشعر جاء معبرا لهذه العواطف باختلافها وتنوعها . ويعد الشعر عموما في هذه الحقبة القرنين السابع والثامن الهجريين ،أعظم وأصدق ما عبر عن عمق الانفعال العاطفي وحضوره الوجداني في الشعر فكان معبرا عن قوة الانفعال العاطفي والعمق الوجداني والخيال وتوهج الذات.

كلمات مفتاحية: الحضور الوجداني- الانفعال العاطفي – الخيال – التشخيص- الاساليب البلاغية.

The emotional depth and emotion of the poets of the seventh and eighth centuries of the Hijri in Andalusia

Researcher: Safa Abd Mohammed Mohsen
College of education for girls / University of Baghdad
Prpf.Dr.Janan Qahtan Farhan
College of education for girls / University of Baghdad

Abstract:

The Andalusi did not leave any poetic art without expressing his psychological and sentimental emotions and the depth of emotions and it sincerity. We found Andalusian translated his emotions into poetry and in many different subjects. The Poetic images and the analogies were plentiful in their poetry. The Andalusian poetry is rich with poetic images and the strength of their imagination , who freed emotions with poetry and forged it to appear as analogies and personification , he took everything around him and shares it emotionally and flew in his imagination , addressing inanimate objects to hold sentimental involvement with them and converse his emotions placing the most beautiful rhetorical methods, which Andalusian's poets were creative to use.

This study, after analysing a number of poetic verses and poems of the poets of this era, summarised that the emotional presence is too wide to be on specific topics , as conscience carries emotions ،

poetry came as an expressor for these emotions in their differences and diversity.

Poetry is generally considered in this era, the seventh and eighth centuries AH, the greatest and truest expression that expressed the depth of sentimental emotion and its emotional presence in poetry, so it was expressive

On the power of sentimental emotion, emotional depth, imagination and self-glow

Key words : Emotional presence ،Emotional emotion، Imagination ، Personification ،Rhetorical methods.

المقدمة:

يعد الحضور الوجداني أحد ابرز ما يميز الشعر الاندلسي في العصرين السابع والثامن الهجريين ،إذ توهجت عواطفهم وابدعوا في وصفها شعرا موظفين ابهى الصور الشعرية والمعاني وقد حلقوا في عالم الخيال مشخصين ما تقع عليه اعينهم مخاطبين القلوب والجوارح يشاركونها ما في وجدانهم ،اما الحديث كان في
الفصل الثالث والأخير عن العمق الوجداني والإنفعال العاطفي، رابعًا: الخيال وتوهج الذات عبر الأساليب البلاغية والتشخيص .
وكان الحديث فيها عن التجديد وأين حل وارتكز واستجداد الموضوعات والمعاني الشعرية، ولاسيما في هذه الحقبة وما طرأ من أحداث أدت إلى تنوع المعاني التي عبرت عن عمق العاطفة والحضور الوجداني في الشعر الأندلسي، وفي المبحث الثاني عن تحليق الأندلسي في عالم الفلسفة منطلقًا من ذاتهِ نفسه ووجدانية ليعبر عن حقيقة وعاطفة صادقة، وكذلك بيّنا عمق الانفعال العاطفي وتوهج الذات من اثناء الموضوعات الشعرية المتنوعة والتي أبدع الشاعر فيها ببراعة فائقة موظفًا الفنون البلاغية والتشخيص .

لم يترك شعراء الأندلس فنًا من فنون الشعر إلا وقد بثوا عواطفهم به وعبروا عن انفعالاتهم ب شعور صادق وعاطفة متفقدة، والشعر ما هو إلا تجمع وتراكم العواطف والانفعالات تخرج قوة العاطفة في الوجدان، وتحلق في عالم الفنون العشرية، فالشعر وليد الانفعالات العاطفية: ((قد فطنوا إلى أن الشعر وليد إنفعال أو باعث نفسي ما، قد يكون الغضب أو الطرب أو الرغبة أو أي مثير خارجي سواء أكان سارًا أو مؤلمًا))[١]، فالإنسان بفطرته يُعدّ مخلوقًا تفاعليًا، يتفاعل مع كل ما يحيط به من أحداث أو أفعال أو صورًا أو يتفاعل مع ما يشعر به، وكيف لو كان شاعرًا فنترجم تفاعلاتهُ وأنفعالاتهُ هذه إلى اشعار مرسومة بأدق الأدوات والفنون البلاغية موظفًا أسمى المعاني لغرض أفراج اعمق ما في الوجدان من عواطف، والشعر عند حازم القرطاجني ((هو أمور تحدث عنها تأثرات وانفعالات للنفوس لكون تلك الأمور مما يناسبها ويبسطها ويضبطها، فالأمر قد يبسط النفس ويؤنسها بالمسرة والرجاء ويقبضها بالكآبة والخوف))[٢]، وكل هذه الأنفعالات تصورها الأغراض الشعرية برع الأندلسي في شتى ميادينها وقد أتقن الأندلسيون فنون الشعر قديمها وحديثها، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر له أن يتخير موضوعات شعرهِ أو مادته من تجربتهُ الخاصة كليًا أو جزئيًا، وهذا يتيح للشاعر ان يفرق بين الإنسان الذي يعاني وهو بهذا يكون شاعرًا أكتمال بوصفهِ شاعرًا مبدعًا، وبهذا تتضح امامهُ العواطف وتجلياتها بوصفها مادة لشعرهِ وبالتالي ينقلها للآخرين[٣]، وبالتالي فإن شعراء الأندلس في القرنين السابع والثامن الهجريين قد برعوا في تصوير انفعالاتهم، وارتشفوا شعرهم من عمق

وجدانهم، فهذا ابن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قد أبدع في إيصال قوة عاطفة وصدقها عند رثاء ابنتهُ نضار، قائلاً:

(الوافر)

تَـذكّرَ بُعـداً مِـن نُضـار فَمـا صَـبر ... حَليـفُ أسـىً رامَ السُـلْوَّ فَمـا قَـدَر
فَأَضرَمَ ناراً فـي الحَشـا قَد تَسعَّرَت ... وَأَمطَـرَ شُـؤبوبُ المَـدامعِ كَـالمَطَر
نضـارُ لَقَـد أَسـقَيتِني كـأسَ لَوعَـةٍ ... هِـيَ الصـبرُ المَكروه أَو طَعمُهـا أَمَر
نضـارُ لَقَـد خَلَّفتنـي ذا مَصـائِبٍ ... إِذا شَـرَعَت تَنـأى تَـداعَت لَهـا أُخَـر
نضـارُ اِعلَمِـي أَنّـي بِقَلبـي وَقـالِبي ... لَـدَيكِ مُقيمـاً لا يَقُـرُّ لِـيَ السَـفَر[٤]

يخاطب الشاعر نفسه معبرًا عن انفعالاتهِ وعميق الأثر الذي أصابهُ، ويقرُ بأنه يحاول أن يسلو ويتناسى لكن لا جدوى من ذلك وهو يروم ان يسلوا لكن تعود نار الفرق وتشتعل في الحشا، ويشبه نزول دموعهِ على أبنتهُ وهجوم أحزانهِ والأسى كما ينزل المطر دفعةً، صورة عميقة ناقلة لما يفض به وجدان أبا حيان من آلام وأحزان على فراق حشاشة كبدهُ، ويعود يخاطب الفقيدة (نضار) فيخبرها قائلاً بأن رحيلها شدة الحزن وعمق الألم وحرقة الفرقة، كلها فأن رحيلها قد كان بابه يدعى غيره من المصائب والأوجاع ويخبرها وان رحلت فهو معها ليس بروحهِ فقط وإنما بقلبه ووجدانهِ ونلاحظ حرقة قلب الشاعر ومرارة الفقد في كل أبيات هذه القصيدة والتي تدفق عاطفة الحزن منها والألم وتُبين عظيم حبهُ لأبنتهُ.

وكذلك من المراثي التي دلت على جيشان العواطف وعمقها في الوجدان ما نظمهُ ابن سهل الأندلسي (ت٦٤٩هـ) ويقال هي وحيدة مراثية كما جاء في الديوان في (رثاء أبي بكر بن غالب) قائلاً:

(الطويل)

يَجِـدُّ الـرَّدَى فينَـا ونحـنُ نُهازِلُـه ... ونغفـو ومـا تغفـو فُواقًـا نَوَازِلُـه
بقـاءُ الفتـى سـؤْلٌ يعِـزُّ طِلابُـهُ ... وريـبُ الـرَّدَى قِرنٌ يَـزِلُّ مُصـاوِلُه
وأنفَـسُ حظَّيْـك الـذي لا تنالـه ... وأنكـى عـدُوَّيْك الـذي لا تُقاتِلُـه
إلا إنَّ صَـرْفَ الـدَّهرِ بحـرُ نوائـبٍ ... وكلُّ الـوَرَى غَرْقاه، والقبرُ ساحِلُه
تَـرِثُّ لِمَـن رامَ الوفـاءَ حِبالُـهُ ... وتَعْـرَى لِمَـن رامَ الخـلاصَ حبائِلُـه
وأكثـرُ مِـن حُـزنِ الجَـزُوع خُطُوبُـهُ ... وأكبـرُ مـن حَـزْمِ اللَّبيـبِ غوائِلُـه
فمـا عصـمتْ نفـس المقـدس روعـه ... ولا قصـرتْ بالمسـتكين علائلُـه [٥]

وفي الرثاء أيضًا في هذهِ الأبيات وانفعال عاطفي، حيث أن الشاعر أطلق عواطفهِ وانفعالاته شعرًا فكانت هذهِ الأبيات صورة لها، وهو مؤمن بأن الرحيل والفناء نازل لا محال، ان تحذرنا أو العكس فهو قدر محتم فهو، وفي البيت الثالث يشير إلى ان لا

شيء في هذه الدنيا فمن دائرة المضون والمؤمن، وفي البيت الرابع (والبحر ساحله) وكل الورى غرقا كناية على هذا القدر يصيب الجميع فلا يترك أحد خلفهِ، فالدهر يجر حروفه ونوائبه، فهو بدأ هذه المرثية بنفس مثقلة من الحزن وكذلك مستسلمة للقضاء والقدر مفجوعة بالمصاب فجاشت عاطفتهُ بالحزن واليأس والقنوط، وننتقل من الرثاء إلى فنٌ شعري آخر أتقنهُ الشعراء الأندلسيين وأبدعوا فيه وحلقوا عاليًا حاملين ما تكنهُ عواطفهم مصرحين فيما تضمر وجداناتهم وهو الغزل، فقد كان لهم باع في الغزل، ففي النسيب عند لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) في زمن الصبا، قائلاً:

(الخفيف)

يـا سـراج الجمـالِ يـا بـن سِـراج ... يـــا هـــلالاً فـــي أســـعد الأبْـــراجِ
كلَّمـا رُمْـتُ فيـك بعـضَ سُـلوي ... رجـــع الشَّـــوقُ بـــي علـــى الأدراجِ
أنـت شمسـي فكلَّمـا غـاب عنِّـي ... فنهـــاري مثـــل الظـــلامِ الـــدَّاجي
يـا مـريضَ الجفـون أمرَضْتَ قلبـي ... فـــادَّركني ففـــي يـــديْك عِلاجـــي
أجفـــونٌ تُجيلهـــا أم كـــؤوسٌ ... أترعتَ للهوى بغيرِ مِزاج[٦]

نلح عمق العاطفة في هذهِ الأبيات والتي دلت عليها الألفاظ الموظفة في عموم الأبيات. لفظة (سراح) و(هلال) كلها توحي بعمق توهج العواطف لدى الشاعر تجاه هذا الحسن والجمال، وهو كلما نظر إلى هذا الحسن للتعلل به سرعان ما يعود بهِ الأشواق إلى ذلك الحسن والجمال، ويشبه هذه الحسناء بالشمس التي تنير حياتهُ وكذلك لحسنها، فأن غابت تكدر خاطره وأظلمت حياتهُ، وفي الصورة الأخرى كناية حين يقول (يا مريض الجفون) كناية على حوراء العيون أو ذات العيون الناعسةِ فهو وصف جميل وصفات تأسرهم وهي من علامات الجمال، فهي قد أذهلت ناظِرهِ، ويظهر عمق انفعاله لرؤية هذا الحسن والرقة فقد اسبت فؤادهِ، وفي ذات المعاني نظم ابن خاتمة الأنصاري (ت٧٧٠هـ) قائلاً:

(الخفيف)

أيُّ حُسـنٍ عَلـى ظُهـورِ المَهـارى ... قـد تَـولّى وأيُّ نُـورٍ تَـوارى
أقْمُـرٌ مـا انْجَلـت لِعَيْنـي دُجـاً ... إلا وغَـارَ الصَّـباحُ منهـا فَغَـارا
قَطَـعَ القَلْـبُ فـي هواهـا زَمانـاً ... وقَضـى للصِّـبا بِهـا أوْطـارا
أزْمُـنٌ قـد مَضَـتْ بِبَـرْدِ نَعِـيمٍ ... غـادرَتْ بَعْـدَها الضُّـلوعَ حِـرارا
لَـمْ تَكُـنْ غيـرَ لَمْـحِ بَـرْقٍ تَـراءى ... أو خَيـالٍ قُـربَ الصَّـبيحةِ زارا
بَارِقـاتٌ أعَـرْنَ قَلْبِـي خُفوقـاً ... وبُـدورٌ أورثْـنَ جِمسـي سِـرارا
قَـدَحَ النَّـارَ نُورُهـا فـي فـؤادي ... وامْتَـرَتْ مُقْلَتـي حَيـاً مِـدْرارا
آهِ مِـنْ ذا البِعـاد قَـدْ ضَـاقَ ذَرْعـي ... أسْـألُ الله حِسْـبَةً واصْـطِبارا
يـا نَسِـيماً سَـرَى لأقـربِ عَهْـدٍ ... بِحمـاهُمْ حَـدِّثْنِيَ الأخْبـارا
كَيْـفَ غَرْناطَـةٌ ومَـنْ حَـلَّ فِيْهـا ... حَبَّـذا السَّـاكنونَ تِلْـكَ الـدِّيارا[٧]

إنَّ الجو العام للقصيدة هو وصف الفتاة ذات الحسن والجمال والتي ارتحلت إلى غير مدينة وتركت قلب الشاعر متقد وهو يذكرها ويعدد محاسنها، وهو يتساءل متعجبًا من جمالها (أي حسن على ظهور المهارى) عندما رآها وهي ترتحل إلى غير البلاد ونجده يشبه اشواقها كما اشراقة الصباح، فهي كالقمر المنير وفي البيت نجد الشاعر قد وظف التورية وجاءت في (وغار) و(فغارا) غار الأوحى من الطلوع أو الاجتياح والثانية من الغيرة، فقد هواها القلب زمانًا، فقد عادت واشتعلت القلب بين الضلوع حرارة شوقًا وأسى لرحيلها، وكان وجودها كان خيال ولمحة قد أزال مع الصباح، ويستعير صفة البرق ليصور عمق انفعاله لرحيلها فقد حوّله خافقًا كالبرق، وهي الحسناء الجميلة فنورها كما قدح النار أثر في فؤادهِ ورسمت في قلبهِ ثم يتوجع من غروبها وارتحالها ويضيق صدرهِ لذلك ويسأل الله أن يتصبر لفراقها، ويخاطب النسيم إن مررت بأقرب عهدٍ لهم حدثني عن أخبارهم شوقًا وحبًا وتوهجًا لسماع اخبارها، فيتساءل عن غرناطة وهو يشارك ما في وجدانهِ مع النسيم وكأنه شخص ويسأله عن الفتاة كناية عن حبه وشوقه إليها.

وما نجده أيضًا من عمق وجداني ينمُ عن عاطفة دينية عميقة ما نظمه ابن الجنَّان الأنصاري قائلاً:

(الطويل)

أيـذهبُ يـوم لـم أكفـر ذنوبـه ... بـذكر شـفيع فـي الـذنوب مشـفع
ولـم أقضِ في حق الصلاة فريضة ... علـى ذي مقـام فـي الحسـاب مرفَّـع
أرجِّـي لديـه النفـع فـي صـدق حبِّـه ... ومـن يـرتج المختـار لا شـك ينفـع
وأهـدى إلـى مثـواه منـي تحيـة ... إذا قصـدتْ بـاب الرضـى لـم تـدفع[٨]

توهج العاطفة الدينية في أبيات المديح النبوي تتجلى في أبهى معانيها، فيستفهم متعجبًا ومستنكرًا أن يصدر يومًا من أيام حياتهُ دون أن يذكر النبي عليه الصلاة والسلام ويطلب شفاعتهُ، وهو يرتجي من النبي الشفاعة لصدق حبهِ وان من يرتجي ويطلب

من المختار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتمًا سينتفع وهي عواطف حب النبي جلية في الأبيات وهو يسلم دومًا على مثواه دومًا ويرتجي رضاه وشفاعتهُ حبًا به وبدينه، وأبن جابر (ت٧٨٠هـ) في المديح النبوي يتوهج شوقًا للنبي وحبًا، قائلاً:

(الكامل)

شـوقٌ بأثنـاء الطلـوعِ تأجَّجَـا ... طـرَدَ الكـرى عَـنْ مُقلَتـيَّ وأزعجـا
مـا شـاقني إلا الحـداةُ وقـولُهُمْ ... حُثُّوا المطايا والبسُوا قُمُص الدُّجى
ذُكِـرَ النبـيُ الهاشـميُّ فلـمْ تَـزَلْ ... تجـري الـدموعُ تَشّـوق وتبهّجُـا
يا سائِفَ الأظغانِ شأنكَ والشُرى ... وَاطـوِ المَناهِـلَ مُسـجِرًا أو مُـدرجا
ورافُقْ بنافا لشَّوقُ مِنَّا قَدْ يَرَى ... مُهَجًا وَقَد شَكَت للمَطِيُّ مِنَ الوجا
دعْهـا فـإنَّ الشَـوقُ مِنّـا قَـد يَـرَى ... مُهَجا وَقَدْ شكت المطـيُّ مِنَ الوجا
دعْهـا فـإنَّ الشَـوقَ يّعـذبُها إلـى ... تِلـكَ الـدِيارِ وإنْ تكُـنْ ليـلٌ سَـجا
يـا أيُّهـا الحـادي وَشـوقُك شـوقُنا ... يسـرْ عـن يَمـين الـوادِيين مُعرّجـا
واسلُكْ بـأعلى الـرّقمَينِ وَخُذْ إلـى ... دَار النُّبُـوةِ والهدايـةِ مَنهَجَـا[٩]

إنَّ الدارس للشعر وبالتحديد شعر القرنين السابع والثامن الهجريين يجد أن النتاج الشعري للعاطفة الدينية غزيرًا وعميقًا ينم عن توهج العواطف وحب الدين والإسلام والإنقطاع إلى الله سبحانهُ وتعالى، وقد أخذوا يعبرون عن هويتهم بالأسلام، فإن الأبيات هذه تتحدث عن شوق متأجج للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والترحال إلى الروضة الشريفة وهو يغبط الراحلين، وأن النوم يغادر ما أن نستشعر عواطفه في وجدانه شوقًا إلى الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه لا يتوقف من ذرف الدموع شوقًا للنبي العدنان ويغبط المرتحلين، فالشوق قد يرى الجوانح والقلوب، فإن شوقه يدفعه إلى تلك الديار (الرقمتين) كناية عن قبر النبي (ﷺ) في المدينة المنورة فنجد غزارة العاطفة الدينية في الأبيات تجاه النبي والتشوق إليه حبًا وطاعةً وتعلقًا، وطلب الرضى والشفاعة، وهو من الموضوعات والمعاني التي أغدق الأندلسي شعرهُ منها.

ولم يقتصر الأندلس على فنون دون أُخرى في تصوير عمق عواطفهم فقد أطلقوا العنان لعواطفهم ولحقوا في كل مضمار وعبّروا عن انفعالاتهم وتوهج وجداناته فكتب أبن زمرك (ت٧٩٧هـ) متشوقًا، قائلاً:

(الطويل)

كَتَبـتُ وَدَمعِـي بلّـل الرَّكـبَ قَطـرُهُ ... وَأجـرى بِـهِ بَـينَ الخِيـامِ السَّـواقِيا
حنينًـا لمـولى أتَلـفَ المـال وُجُـودُهُ ... وَلَكَنَّـــهُ قَـــدْ خلَّـــد الفَخـــرَ بَاقيًـــا
وَمَـا عِشـتُ بَعـد البـينِ إلا لأنِنـي ... أُرجَّـي بفضـل اللهِ مِنْـهُ التلاقيـا[١٠]

ربما يتشوق ابن زمرك للقاء أحد الامراء ويترقب التلاقي بمن أبرم نار الشوق في ضلوعهِ، فهو يحن لهذا المولى صاحب الجود والكرمِ الذي رحل وبقي أثرهُ خالدًا لن يُنسى، نلمسُ جيشان العواطف تشوقًا للراحل، وندب أثره الطيب الخالد بعد رحيلهِ، فعند الأندلسيين تظهر قوة العاطفة في أكثر ما ينظموا من معانٍ وبها يعطي الحرية لزخم عواطفهِ الكامنة في الوجدان، للأندلسيين النصيب من هذا الكم من جيشان العواطف والانفعالات منهم نظموا لكل ما يحاكي خيالهم ويواسي مكنوناتهم، منطلقين من ذواتهم، فكانت دواوينهم غزيرة بالانفعالات العاطفية وعمق العواطف وتوهجها فعبرت عن هوية الأندلسي وعواطفهِ في هذا العصر وتقلبات الدهر فيهم.

المبحث الرابع

الخيال وتوهج الذات عبر الأساليب البلاغية والتشخيص

يُعدُّ التخيل أو الخيال عنصرًا أساسيًا في فن الشعر وعملية الخلق الشعري والتخييل أو الخيال ((هو تشكيل صور أو مفاهيم عقلية لأشياء غير موجودة في نطاق الحواس وكأنها ماثلة حقيقية مدركة، وهو صور أو مفهوم متخيل))[١١]، والتخيّل أيضًا: ((تخيل الشيء، تمثل صورته كما في التخيل التمثيلي، فالتخيل قوة مصورة، أو قوة ممتلة، تُريك صور الأشياء الغائبة، فيتخيل لك انها حاضرة، وتخيل الشيء وأخترعه وأبدعه كما في التخيل المبدع قال الفارابي: القوة المتخيلة حاكمة على المحسوسات ومتحكمة عليها، وذلك أنها تفرد بعضها عن بعض وتركب بعضها إلى بعض تركيبات مختلفة، يتفق بعضها ان تكون موافقة لما حس وفي بعضها ان تكون مخالفة للمحسوس))[١٢]، فيصور الشاعر ما يراه في خيالهِ ويعبر عن وجدانه وتوهج ذاته بالأساليب البلاغية مستعينًا بالخيال وهو اللبنة الأساس في بناء الصورة، ويرى سيد قطب ((الخيال وبدونهُ يكون من العسير إيقاظ العواطف في أغلب الأحيان إذ هو لغتها التصويرية))[١٣]، فالشاعر عندما ينظر إلى شيء ما تنهال عليه جملة من العواطف والصور والتأثيرات فأن خيال الشاعر مختلف عن خيال الإنسان غير الشاعر، فالشاعر يرى المحسوسات أمامه صورًا متحركة فهو يرى بعواطفهِ ووجدانهِ فعند نظرة إلى الطبيعة على سبيل المثال يخال له صورة كثيرة الفتاة الحسناء وقد يجسد نفسه في الطبيعة أو قد يرى شخصًا ما متمثلاً بها، وكذلك أن لكل زمرة من الشعراء صورة متقاربة وذلك راجع للبيئة التي يقطنها هذه الزمرة، فهي مصدر خيالهم الشعري ومبعث إلهامهم، وجاء في منهاج البلغاء ((والشعر بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام أو قوة صدقة أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإن الاستغراب والتعجب حركةٌ للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوتي أنفعالها وتأثرها))[١٤] وكذلك جاء في منهاج البلغاء (وطرق وقوع التخييل في النفس: إما أن تكون بأن يتصور في الذهن شيء من طرق الفكر وخطرات البال، أو بأن تشاهد شيئًا فتذكر به شيئًا، أو بأن يحاكي لها الشيء وبتصوير نحتي أو خطي أو ما يجري مجرى ذلك، أو يحاكي لها صوتهِ أو فعلهِ أو هيأته بما يشبه ذلك من صوت أو فعل أو هيأة أو بأن يحاكي لها معنى بقوله يخيله لها)[١٥]، وبهذا يعد الخيال عنصرًا مهمًا في تشكيل الصور الشعرية المنبثقة من وجدان الشاعر والمعبر عن الواقع والعاطفة للشاعر،

ويمكن القول ان عاطفة الشاعر وأحاسيسهُ هي الحلقة الرابطة بين الخيال والواقع، فقد تكون الصورة خيال بحت أو قد تكون خيال معبر عن الحقيقة، وفي كلتا الحالتين هي تعبير عن عواف وأحاسيس جاشل بها وجدان الشاعر فتُرجمت صورًا عرية، مستلةً من الخيال الذي يعد ((الخيال الشعري نشاط خلاق لا يستهدف أن يكون ما يشكله من صور نسخًا أو فعلاً لعالم الواقع ومعطياتهُ بقدر ما يستهدف ان يدفع المتلقي إلى إعادة التأمل في واقعهِ، وليس من الغريب أن يضف إبداع الشاعر على أساس قدرته الخيالية المتميزة))[١٦]، ويُحيك هذه الصور المتخيلة مستعينًا بالفنون البلاغية (التشبيه، الاستعارة، الكناية، التورية....الخ والتشخيص).

- الأساليب البلاغية: إنَّ الأنواع والفنون البلاغية للصورة البلاغية الفنية لها أفانين شتى، وهي التي تجعل النص أكثر وقعًا وأثرًا في المتلقي، ((وسميت البلاغة، بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وهي كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنهُ في نفسهِ كتمكنه في نفسك مع صورة معقولة ومعرض حسن))[١٧]، ولقد عبر الاندلسيون عن حالاتهم، ونفسياتهم، وجداناتهم بأروع الصور البلاغية متخذين من أساليبها ريشةٍ يلونوا بها شعرهم، وقد أبدعوا في الوصف والتشبيهات، فنجد لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) قد رَثَى أبا الحجاج، قائلاً:

(الطويل)

يُحَيِّيكَ بالرّيْحانِ والرَّوْحِ مِنْ قَبْرٍ ... رِضا اللهِ عمّنْ حلّ فيكَ مدَى الدّهْرِ
الى أنْ يَقومَ النّاسُ تعْنوا وُجوهُهُمْ ... الَى باعِثِ الأمْواتِ في موْقِفِ الحَشْرِ
ولَسْتَ بقَبْرٍ إنّما أنتَ روْضَةٌ ... منعَّمَةُ الرَّيْحانِ عاطِرَةُ النّشْرِ
ولَوْ أنّني أنْصَفْتُكَ الحَقَّ لَمْ أقُلْ ... سِوى يا كِمامَ الزّهْرِ أو صَدَفَ الدّرِّ
ويا مَلْحَدَ التّقوى ويا مَدْفَنَ الهدى ... ويا مَسْقِطَ العَليا ويا مَغْرِبَ البَدْرِ
ويا مَلْحَدَ التّقوى ويا مَدْفَنَ الهدى ... ويا مَسْقِطَ العَليا ويا مَغْرِبَ البَدْرِ
لقدْ حلّ فيكَ العِزُّ والمَجْدُ والعُلا ... وبدْرُ الدُّجى والمُسْتَجارُ مِنَ الذُّعْرِ
ومنْ كأبي الحَجّاجِ حامي حِمى الهُدى ... يسرْ عن يَمين الوادِيين مُعرّجا
إمامُ الهُدى غيثُ النّدى دافِعُ العِدى ... بَعيدُ المَدى في حوْمَةِ المجْدِ والفَخْرِ[١٨]

في هذه الأبيات عمق وجداني وتوهج للذات؛ لرحيل رحيل الأمير أبي الحجاج، فنجد لسان الدين بن الخطيب يخاطب القبر ويحيّه، ويطلب الرضا والغفران ممن سكن هذا القبر وتتوالى الصور التشبيهية في الأبيات، فيصفهَ بالروضة العاطرة، وكمام الزهر وصدف الدر، وملحد التقوى، ومدفن الهدى، وهو العليا، ومغرب البدر إليه، وكذلك ينتقل إلى ذكر محاسن الحجاج، نادبًا أثره الحسن الطيب ومتوجعًا لرحيلهِ، فيصفهُ بأصيل المعالي، وبدر الدجى، والمستجار من الذعر، وحامي حمى الهدى، وربما كانت كناية إلى الدين والإسلام في الأندلس، وهو حامي دجى الكفر، فهو مُوضع لسؤال

الأمان والإرتياح، وموطن السلطان وأهلهِ وحامي الديار، فنرى كثرة التشبيهات وغزارة الصور كناية عن عمق ما ترك من أثر إثر رحيلهِ، وكذلك كناية على العلاقة الوطيدة بينهُ وبين أبي الحجاج، وأثره في الأندلس وكيف حِماها وقاتل لأجلها فهو حامي الهدى حامي الأندلس من النصارى والمعتدين، وفيها فنون بلاغية وهي التشبيه وكثافة الصور فيها ليعبر عن وجدان مُذكى حزنًا وتأسفًا لرحيل الحجاج، وفي الرثاء أيضًا قال ابن زمرك (ت٧٩٧هـ) في تعزية، قائلاً:

(الطويل)

تَصَبّرْ فِفَي أمثالِها يُخْذَلُ الصَّبرُ ... وتُكْسَفُ شَمْسُ الأفقِ في الأفقِ وَالبْدرُ
وَتَبكي نُجُومُ اللَّيلِ مِلءَ جُفونِهَا ... فَتسعِدُهَا سُحْبٌ لأدمعِها قَطْرُ
وَفِي كُلِ جَفنٍ مَدْمَعٌ مُتحَدِّرٌ ... يُعقّدُهُ وَجْدٌ بَجِيشُ بِهِ الصَّدْرُ
وفِي كُلّ قَلبٍ حَسْرَةٌ قَدْ سَمَالَهَا ... زَفيرٌ لَهُ في كُلِّ جَانِحةٍ جَمْرُ
فَقَدْ غَاب نَجْمٌ كَانَ مَرْقبُهُ العُلَى ... وَقَدْ غَابَ بَدْرٌ كَانَ مَطْلَقَهُ العَصْرُ
فَوَار حتمًا غَالَ الغُروبُ طُلُوعَهُ ... وَأعْجَلَهُ فِي حِين مَقدمِهِ الشَفْرُ
فَأنَّي لِروضٍ نَصْرَةُ الرّوْضِ بَعْدَمَا ... تَقصَّفَ فِي رَوْضِ العُلى الغُصنُ النَّضْرُ[١٩]

هذه الأبيات في التعزية، وهي في غاية الدقة، وعبرت عن وجدان مثقل ومتأسف على الراحل و(ففي أمثالِهَا) كناية إلى الفاجعة الحاصلة، وهي التي أصابت ذوي المرثي، وفيها إيحاء إلى أن الصبر قد يقل أو يختل عند وقوع الفقد، فيطلب التصبَّر، وفي قولهِ ((وتكسف شمس الأفق في الأفق والبدر)) كناية ربما عن والد المتوفى وهو يواسيه ويُعزيه، وهذه الصائبة نتاجها الذبول كما تكسف الشمس ويخفت ضوءها فتصَّبر، وظف الاستعارة (تبكي نُجوم الليل حِل جفونها) أعطى صفة البكاء والجفون صفا للنجوم إشارة لشدة الحزن الذي أصابهم وشدة حسرتهم على الراحل ويعقد هذه المشاركة الوجدانية مع النجوم ويشاركها معهُ في الحزن والسحب الماطرة أيضًا ترق لحالهِ وتسكب المطر كما لو أنها تبكي معهم، ويصرح الشاعر إن مع كل عين باكية تُهَيِّج المواجع وتلهبُ الذكرى وبذكر الشوق والحنين للراحلين فتصَّبر، وربما يكون المندوب عليه أحد أبناء الملوك أو الامراء أو ابنًا لوزير، حيث يدل على ذلك قوله ((فقد غاب نجم كان مرقيهُ العلى... وقد غاب بدرٌ كان مطلعهُ القصر)) وفيهِ أيضًا كناية على عمر المتوفى حيث أنه يظهر صغيرًا في مقتبل العمر، وقد وظف أسلوب الندبة وهو أسلوب التضجع وإظهار عظمة المندوب عليه وعمق الأسى على رحيله وقد قَدَمَهُ الموت ولم يحن وقت بلوغهُ ((غال الغروب طلوعه)) كناية على رحيله باكرًا، ويستفهم أيضًا متعجبًا ومتوجعًا كيف تغدو الروضة بعده، وقد صور وشبه محيطهُ بالروضى فكيف تصبح هذه الروضة بعد ان كسر الموت شبابهِ، حيث شبه المرثي بالغصن اليانع حديث الاخضرار لم يقوى بعد، نشاهد لوحة من التشبيهات والدلالة عميقة المعاني ناقلةً لماضي الوجدان ومعبر به عن توهج الذات وألم ذوي المندوب عليه.

وفي غرض آخر يصور ابن الجياب الأنصاري (ت٦٤٦هـ) عما يجول في وجدانهِ، موجهًا لأحد أصحابهِ، قائلاً:

(البسيط)

رجلٌ إلى المجد تسعى والعلا ويليهُ ... من كبرة الدهرِ من كبوة الفرسِ
لا عيب للمهر، بل للدهر حيث كبا ... يَنيّر الفل المحفوظ بالحرسِ
دهر عثور لذي التوحيد مركبهِ ... يمشي سليمًا لذي التثليث والجرسِ[٢٠]

وفيها نلمس عمق الأثر في الوجدان الأندلسي والتي عبر عنها الشاعر وكانت تحاكي ما في وجدانهِ وما في وجدان كل أندلسي عمومًا، وكيف أن الدهر قد أُديرَ وصدَّ، ومالَ إلى النصارى يحالفهم فنجده يواسي صاحبهُ وان هذه الكبوة ليست لعين في المهر أو فيه كفارس وإنما كبوة الدهر الذي دار عليهم جميعًا لا عليه فقط، ويقول أن العَيب في الدهر الذي راح يدور عليهم ولم يدم لهم، و(دهر عثور لذي التوحيد مركبهُ) كناية عن أن الدهر قد صد عن الإسلام والاندلس (لذي التوحيد) وكذلك قد وظف صيغة المبالغة في (عثور) دلالة على كثرة النكبات والاحداث التي حلت على بلاد الأندلس و(يمشي سليماً لذي التثليث والجرس) فيها كناية على النصارى في لفظتي (التثليث) و(الجرس) وفي الأبيات توهج للذات والعواطف وفيها عبرت عن مكنون الشاعر وكيف أن اثر الإنهيار يظهر في شعرهم وينم عن صدق العاطفة.

وعند حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) وهو في مضمار مدح الأمير أبي يحيى بعد فتح سبتة، يوظف الفنون البلاغية، قائلاً:

(البسيط)

الصُّبح عندك ليلٌ والدُّجى نورُ ... إنَّ الأوانس عنْ ضدِّ الصّبا نُور
آنستَ نوراً على ليلِ الشَّباب فلم ... يُؤْنِسك أُنسُ دجاه ذلك النور
فليتَ فَوْدِيَ لم تُشْرِقْ به شُهُبٌ ... ولا انجلتْ عنه هاتيكَ الدَّياجير[٢١]

نجد في هذه الأبيات محاكاة شعرية، حيث يتفاعل مع العواطف والمشاعر لدى الشاعر، وهو بمدح الأمير بعد فتح مدينة سبتة ويحثه على إعادة فتح الأندلس، ونلاحظ توظيف التضاد (الدجى النور، في صورة متقابلة، كناية على شجاعة الأمير وإقدامهِ في تحرير المدن الأندلسية فيخاطبهُ كنت نورًا في أيام الشباب وخير فاتحًا ومستشيرًا، فهو يبالغ في وصفهِ لإيصال الصورة المرجوة وكذلك لأنه كان فاتحًا سبتة ومخلصها من الأعداء، وفي الغزل لأبن خاتمة الأنصاري (ت٧٧٠هـ)، موظفًا الصيغة التشبيهية وواصفًا الحبيبة، قائلاً:

(البسيط)

لاحَ مُـرأى فقلتُ: بدْرُ الدُّجونِ ... وتثنّى فقلتُك بعض الغُصونِ
ورنا بي فَقُلتُ: ظبيُ كناسٍ ... فسطا بي فَقلت: ليثُ عرينِ
أينَ، لا ايْنَ مَثيلُ ذاك المُحيّا ... أيْنَ، لا ابنَ مثلُ تلكَ الجُفونِ
من لغصنٍ بلينِ ذاك التَّثني ... مَنْ ليدرٍ بنُورِ ذاك الجبينِ[٢٢]

نلحظ اشتعال العاطفة الوجدانية لشاعرنا، وقد وصف الغصن اللين في رقته وانسيابه مشبهًا محبوبته بظبي الأنس، مستعيرًا لها جميل الصفات ليصورها بأبهى صورة، ويبين عمق محبتهُ لها وعظيم شأنها في قلبهِ فهي الغاية عندهُ وهي نور البدر الذي يضيء حياته، وحتى جفونها في ناظِره تختلف وكذلك أن لا أحد مثل محياها، حتى الأغصان ليست بمثل رقتها وتغنجها ولا حتى نور البدر يضاهي نور جبينها، وكذلك في قصيدة لأبن شريف السبتي[٢٣٠] (ت٧٦٠هـ) في الغزل، قائلاً:

(البسيط)

وأحورَ وَسْنانِ الجفونِ مرابطٍ ... سبى حُسْنُهُ لبَّ اللبيب وصبرَهُ
حَمى ثغرَهُ عني بمرهفِ جفنِهِ ... ولا غروَ أنْ يحمي المُرابطُ ثغرَهُ[٢٤]

نظمت هذهِ الأبيات في الغزل وحيث غرضها واضح، وقد وظف التورية ليصور عن جيشان عواطفهُ وولع وجدانهِ تجاه المحبوبة، وقد أخذ يصف أجمل ما تقع عليها الأعين وهي العين وهي (أحور) أي شديدة البياض مع شدة سوادها وهي ناعسة فاترةُ الطرف أي جمال قد سبى قلبهُ، والتورية كانت في البيت الثاني ثغر الأولى والمراد بها الفم (فم المحبوبة) وثغر الثانية موضع المرابط، وكذلك وردت التورية في المرابط الأولى من الربط والثانية المرابطة موقع تجمع الحماة أو الجيوش، وصور جماله الحبيبة موظفًا التورية معبرًا عن وجدانه، وفي الوصف قد نظم ابن الآبار (ت٦٥٨هـ) واصفًا النهار، قائلاً:

(مجزوء الكامل)

للّهِ نَهْرٌ كالْحُباب ... تَرْقيشُه سامي الحَبابِ
يصفُ السّماء صفاؤه ... فحصاهُ ليسَ بذِي احتِجابِ
وَكأنّما هُو رقّةً ... من خَالِص الوَرق المُذابِ
غَازَلْتُ في شَطّيْهِ أبْكارَ ... المُنى عَصْر الشَبابِ
والظلّ يَبْدو فَوْقَه ... كالخالِ في خدِّ الكَعابِ
لا بَل أدارَ عليهِ خَوفَ ... الشَّمسِ منه كالنِّقابِ
مِثل المَجرّة جرَّ في ... ها ذَيْلَه جوْنُ السَحابِ[٢٥]

وصف الشاعر النهر وصفًا دقيقًا جميلاً موظفًا التشبيه والكنايات، والنهر يزينه الحباب وقد بدا عليه نقش بالوان مختلفة يزينهُ ومرتفع كناية على غزارة المياه في النهر ونقتشه وزخرفته، وحركتهُ المستمر حيث لا ركود فيهِ، وفي قوله (يصف السماء صفاؤه) كناية على شدة نقاء النهر وخلوه من الشوائب فهو صافٍ كما السماء وزرقتها، فإن حصاهُ بادية ظاهرة، كناية أيضًا على نقاء المياه وصفائها، ويصف منظره ونقاءه بالرقة (مذاب) وهو مكان مرتع شبابه، والندى مع النهر وكأنه كان نقاب

له من الشمس بعد أن تركها السحاب، فوجدنا في الأبيات صور تشبيهية وصفية معبرة عن عواطف الشاعر وانعكاس المنظر في وجدانه.

وفي الوصف أيضًا نظم لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، مصورًا ومعبرًا عن توهج وجدانهِ إلى جمال بلدهِ، قائلاً:

(الكامل)

بلـدٌ يحُـفُّ بـهِ الرّيـاضُ كأنـهُ ... وجْـهٌ جَميـلٌ والرّيـاضُ عِـذارُهُ

وكأنّمـا واديـهِ معْصَـمُ غـادَةٍ ... ومـنَ الجُسورِ المُحْكَماتِ سِوارُهُ [٢٦]

يظهر في الأبيات حب الشاعر لبلدهِ وتمكنها من وجدانهِ، وهو يشبه بلدهُ بجمال الفتاة واشراقة وجهها، بجمال هذهِ الفتاة الجميلة، وفيها صور عن جمال الرياض والأدواح في الأندلس وكثافتها، ويشبه الوادي المحي بها وكأنه (غادةٍ) وهي كناية عن الفتاة الجميلة الحساء، فالأندلس جميلة ومترفة كفتاة غانية مترفة جميلة.

- التشخيص: حتى يصل الشاعر إلى أعمق نقطة لما يجول في وجدانه وما في نفسه يأخذ بتشخيص الصور المتخيلة عندهِ المنبثقة من ذاته وبالتالي فهي تحاكي توهج عواطفه فيأخذ من الأساليب البلاغية ألوانًا والتشخيص على سبيل الذكر فهو (أسلوب مجازي في الخطاب وفيهِ تمنح الأشياء المجردة الصفات الإنسانية وتقدم مكتسبة التشكل الإنساني، أو هو التصوير الفني لصفةٍ أو فكرة مجردة وكأنها إنسان)[٢٧]، أن معاني الشعر المختلفة تأتي لوصف خيال الشاعر وتشخصهُ شعرًا عبقًا بالوجدان والعواطف معبرًا عن الذات وفيها صدق الشعور ونظم ابن الجياب (ت٧٤٩هـ) في الرثاء يحاكي ما في وجدانه من حزن وأسى، قائلاً:

(الطويل)

أيـا عَبـرة العَـينِ امزُجِـي الـدمعَ بالـدَّمِ ... ويَـا زَفـرة الحُـزنِ احكُمِـي وتَحَكَّمِـي

ويـا قلـبُ ذُب وجـداً وغمـاً ولوعـةً ... فـإنَّ الأسَـى فَـرضٌ علـى كُـلِّ مُسلِمِ

ويـا سـلوَةَ الأيَّـامِ لا كنـتِ فابعـدي ... إلـى حيـث ألقـت رحلهـا أم قشـعم

وصِـح بأنـاة الصـبر سُـحقاً تـأخري ... وقـل لشـكاة الحـزن أهـلاً تقـدَّمي

ولِم لا وشمسُ الملك والمجد والهُدى ... وفَتَّـاح أبـواب النَّـدى والتكـرُّم

ثـوَى بـين أطبـاق الثـرى رهـن غُربـةٍ ... وحيـداً وأصـمَته الليـالي بأسـهم[٢٨]

يخاطب الشاعر عبرة العين بصيغة الأمر ويجسدها شخصًا أمامهُ بأن تمزج الدمع بالدم كناية على حرارة الفقد وشدة الأسى الذي أصابهم بموتهِ، وكذلك قد شخص زفرات النفس الإنسانية المحملة مثقلة بالحزن والألم، ويخاطب العبرات والزفرات (غير عاقلة) مشخصًا إياهما أمامه ويشاركهما وجدانهِ طالبًا منهما ان تواسياه و(سلوة) كذلك يخاطبها وهي شيء معنوي يريد منها ان تبتعد وتكون حيث ألقت رحلها (أم قشعم) وهي كناية عن المصيبة في فقد الأمير، فيطلب أنْ تذهب حيث ألقت ميعادها

المنسية وهي أم الموت، ونراهُ يرحب بالشكوى ومن يشكي من الحزن أن يتقدموا إثر رحيل أمير المسلمين وأحد ملوك بني الأحمر أبي الوليد بن اسماعيل، ويتساءل متعجبًا كيف لا يحزن وهو شمس الملك وهو المجد والهدى وهو الكريم الندي، ذو الأثر الطيب؟ ونجد الصور التشبيهية أيضًا لأكمال صوره ومحاسن المرثي، وعظيم المصاب -والثرى- كناية على حسن المكان الذي أرتحل إليه، فهو ندي فقد ضم الأمير الكريم الذي بعد أن غدا وحيدًا، وفي الرثاء أيضًا عند لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، وقد نُقشت هذه الأبيات على قبر غزيزٍ لهُ، قائلاً:

(السريع)

يا قَلْبِ كمْ هذا الجَوى والخُفوتْ ... ذَمـــاءَكَ اسْـــتَبْقِ لِـــئَلاّ يَفـــوتْ
فقـــالَ لا حَـــوْلَ ولا قَـــوْلَ لـــي ... قـد كـانَ مـا كـانَ فحسْـبِي السّكوتْ
فـــارَقَني الرُّشْـــدُ وفارَقْتُـــهُ ... لمّـــا تعشَّـــقْتُ بشَـــيْءٍ يَمـــوتْ[٢٩]

يبدأ ابن الخطيب مناديًا قلبهُ وهو من التشخيص، حيث صيره شخصًا آخر ويحادثهُ عما في وجدانهِ، فكم من ضعف وسكون قد أصاب قلبه وهو يخاطبه، فردَ بأن لا حول له ولا قول ولا فعل هي إقدار وستجري وحسب لنا إلا السكوت، وفي البيت الأخير كناية (الرشد) على الفقيد الذي نقشت هذهِ الأبيات على قبره، وهو يقول أنه كلما تعلق وأحب شخصًا يموت، وفيها حزن ويأس لفراق من يحبهم وقد تعلق قلبهُ بهم، ومثال عن التشخيص وجاء في غرض الوصف عند ابن الآبار القضاعي (ت٦٥٨هـ)، قائلاً:

(مجزوء الوافر)

أبُســـــــتانَ الرّصـــــــافَة لا ... هَويـــــتُ سِـــــواكَ بُســـــتَانا
تَغَـــــالُ الـــــدّوْحَ مُختَلِفًـــــا ... بـــــهِ شِـــــيبًا وَشُـــــبّانَا
وَقَـــــدْ لَبِسَـــــت مَفَارِقُهَـــــا ... مِـــــن الأنْـــــدَاء تبجَانـــــا
تُجـــــوُلُ بِـــــهِ جَدَاوِلُـــــهُ ... وَتَغْـــــشَ النهـــــرَ أزمَانَـــــا
فَتَحْســـــبُهَا إذا انسَـــــابَتْ ... أراقِـــــمَ زُرْن نُعْبَانـــــا[٣٠]

شخّص ابن الآبار البستان وهو يحادثهُ ويشاركهُ ما في الوجدان من عواطف وانفعالات تجاهه مبينًا مواطن جماله الذي ألهب وجدانهِ فهو لم يهوَ غيره ولم يعجب بغيرهِ كناية عن جمال هذا البستان وسحرهُ لقلوبهم، فالرياض والأدواح في هذا البستان ملونة كما الإنسان بين شيبٌ وشباب فيها من الألوان والاجناس البيانية الكثيرة، وكأن الندى فوق الأشجار ومفارق البستان والأدواح تيجان يزينها فقد صيَّر البستان شخصًا وحادثهُ والبسهُ التيجان وهو مليء بالجداول والأنهار، فتبدو صورة البستان بأبهى حلةٍ ولم يدع شيئًا في ثناياه دون أن يصورهُ، فيشبهُ الأنهار ويشخصها وكأنه ثعابين تنساب بين أروقة البستان، فالشاعر صور البستان كما في خيالهُ وعالم وجدانه الشعوري، قد نظمه الأندلسيون في شتى الفنون البلاغية وأجادوا فيها وعرفوا بكثرة التشبيهات والفنون البديعية والصور البلاغية في شعرهم وكذلك تنوع معاني

شعرهم، وهي تأنس له الروح (فالروح التي يعذبها الكلام المنظوم في قبيل الشعراء إنما هي التشابيه والاستعارات وغيرها من الصور التي يدخل لها الشاعر من باب التخييل) .[٣١]
فالخيال هو الأساس في تحديد نوع الفنون البلاغية التي يمكن أن تنقل الصورة المتخيلة إلى الإبداع، فنجد الشعراء كلما أبدعوا كان خيالهم خصبًا ورحبًا وعالمًا تجوب فيه الصور، لهذا نجد الاندلسيين قد أبدعوا في الوصف والتشبيه والتشخيص.

الخاتمة:

إن الشعر ابن الحياة وبما أنه كذلك فهو يعبر عن وجدان الناطق به وعن الآخر، فقد فرضت الحياة والأوضاع، معاني جديدة على الشعر الأندلسي في هذه الحقبة الزمنية وقد عرف بها وتمييز ،وبرع في
وصف عواطفه بدقة فائقة ،اذ ظهرت عمق انفعالاتهم و ترجموها شعراً معبراً عن عميق وجدانهم.
وكذلك نجد الأندلسي قد حام حول الحقائق حيث صار يعبر عن نظرة للحياة وحقيقتها وتحليق في عوالم
الفلسفة لنقل هذه النظرة الخاصة عن الحقائق والتجارب الخاصة بهم وهي مسألة من الوجدان أيضا وقدً
وجدنا كثرة التشبيهات وتواليها في الشعر الأندلسي وقد عرف بذلك حيث كان ديوان شعره غنيا بالوصف والتشبيهات والأساليب البديعية وكذلك التشخيص إذ نلحظ ارتباط الأندلسي
كثيرا في المشاركةً
الوجدانية مع الأشياء المحيطة به، والذي يتم عن عمق الخيال وتوهج العاطفة وصدقها وثقل الوجدان بالعواطف .إذ أن ابيات الشعر في هذه المدة من العصر الأندلسي عبرت عن انفعال عاطفي جياش وعالم متوهج متقد من العواطف الصادقة الواصفة لخيالهم الواسع الذي تزينه الصور الشعرية من خلال الأساليب البلاغية والتشخيص .

Conclusion :

Poetry is the son of life, and since it is so, it expresses the conscience of its speaker and the other, life and conditions have imposed new meanings on Andalusian poetry in this era, and it has been known for its characterisation, and excelled in describing its emotions very accurately.

As they showed the depth of their emotions and translated them into deep-depth and emotional poetry.

We also find Andalusia to have been hovering over the facts, as he has begun to express a view of life and its truth, and flying into the worlds of philosophy to convey this special view of their own facts and experiences, which is also a matter of conscience. We have also found a lot of analogies and sequences in Andalusian poetry. This was known ,where his poetry collection was rich in descriptions, analogies, and beautiful methods, as well as personification . Which is done by the depth of the life, the immersion's passion, its sincerity, and the weight of conscience With emotions. Poetry verses in this period of the Andalusian era expressed the strong sentimental emotion And a glowing, blazing world of sincere emotions that describe their vast imagination, which is adorned with poetic images through rhetorical and personalizing methods.

الهوامش :

[١] في نظرية الأدب في قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، تأليف الدكتور عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط الأولى، ١٩٧٥م، ج الأول، ص٦٠.
[٢] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص٦٢.
[٣] ينظر: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، الدكتور محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٦١.
[٤] ديوان ابن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط الأولى، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص١٧٨.
[٥] ديوان ابن سهل الأندلسي، دراسة وتحقيق يسرة عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط الثالثة، ٢٠٠٣م/١٤٢٤م، ص١٦.
[٦] ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط الأولى، ١٩٧٣م، ص٣٤٥.
[٧] ديوان ابن خاتمة الأنصاري، حققه وشرحه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٩٠.
[٨] ديوان ابن خاتمة الأنصاري، حققه وشرحه وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٩٠.
[٩] ديوان ابن جابر الأندلسي، تحقيق أحمد فوزي، دار سعد الدين، ط الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، دمشق، ٣١.
[١٠] ديوان ابن زمرك الأندلسي، حقق الديوان وقدم له ووضع فهارسه الدكتور محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٧م، ص٥٢٧.
[١١] المعجم الأدبي نصَّار، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٧، ص٧٤.
[١٢] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ت١٩٨٢م، ج الأول، ص٢٦١.
[١٣] أصول النقد الأدبي، تأليف أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، مصر - القاهرة، ط العاشرة، ١٩١٤م، ص٣١.
[١٤] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٧١.
[١٥] المصدر نفسه، ص٨٩.
[١٦] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، تأليف: د. جابر عصفورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط الثالثة، ١٩٩٢م، ص١٣.
[١٧] الصناعتين الكتابة والشعر، ابي حلال العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط الأولى، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص١٠.
[١٨] ديوان الصيب والجهام والماضي الكمام، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق الدكتور محمد الشريف قاهر، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط الأولى، ص٥٣١.
[١٩] ديوان ابن زمرك الأندلسي، تحقيق الدكتور محمد توفيق النيفر، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، ١٩٩٧، ص٢٤٤.
[٢٠] ديوان ابن الجنان الأنصاري، جمع وتحقيق الدكتور منجد مصطفى بهجت، الموصل، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١١١.

[٢١] ديوان حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: د. عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت - لبنان، طبع بمطبعة عيناني الجديدة، بيروت، ١٩٦٤م، ص٥٩.

[٢٢] ديوان ابن خاتمة الأنصاري، حققه الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر بدمشق، ط الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٩٢.

[٢٣] هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن إبراهيم بن ناصر بن القاسم ابي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، هذا الفاضل جملة من جمل الكمال في الوقار وبلوغ المدى وتمسكا بعرى النزاهة وحمل راية البلاغة والإعلام في ميادين البيان قدم على الحضرة في دولة الخامس من ملوك بني نصر كما استجمع شبابه يفقه علما وباللسان ومعرفة بمواقع البيان وينفق العذب الزلال من الشعر. ولد بسبته في السادس لشهر ربيع الأول من عام ٦٩٧هـ وتوفي قاضيا بغرناطة في أوائل شعبان في عام ٧٦٠هـ ، ينظر: الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبدالله عنان، المجلد الثاني، ص١٨١.

[٢٤] شعر الشريف السبتي سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، د. محمد هيثم غرة، ص٤٥.

[٢٥] ديوان ابن الآبار القضاعي البلنسي (ت٥٩٥-٦٥٨)، قراءة وتعليق الأستاذ عبد السلام العراس، طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصر الله، وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٠٠.

[٢٦] ديوان لسان الدين بن الخطيب، صنعهُ الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، المجلد الأول، ص٣٤٥.

[٢٧] المعجم الأدبي، نواف نصَّار، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى، ٢٠٠٧م، ص٥٠.

[٢٨] ديوان ابن الجياب، جمع وتحقيق وترتيب الدكتور جمعة سبخة، دار المغرب الإسلامي، تونس، ص٤٤٤.

[٢٩] ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، صنعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، المجلد الأول، ص١٧٧.

[٣٠] ديوان ابن الآبار القضاعي، قراءة وتعليق الأستاذ عبد السلام العراس، طبع بأمر من الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصر الله، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٣٤.

[٣١] الخيال في الشعر العربي، الاستاذ محمد الخضر حسين التونسي، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٤٠هـ/١٩٩٢م، ص٤.

المصادر:

١- أصول النقد الأدبي ،تأليف أحمد الشايب،مكتبة النهضة المصرية،مصر /،القاهرة،ط العاشرة،١٩١٤

٢-الخيال في الشعر العربي ، الأستاذ محمد الخضر حسين التونسي،المكتبة العربية، دمشق،١٣٤٠ هـ /١٩٩٢م .

٣-ديوان ابن الأبار القضاعي ، قراءة وتعليق الأستاذ عبد السلام العراس ،طبعة بأمر من جلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصر الله ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ،١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٤-ديوان ابن الجياب، جمع وتحقيق وترتيب الدكتور جمعة شيخة ،دار المغرب الإسلامي ،تونس.

٥-ديوان ابن الجنان الأنصاري جمع وتحقيق الدكتور منجد مصطفى بهجت،الموصل ،١٤١٠هـ/١٩٩٩م.
٦-ديوان ابن جابر الأندلسي ، تحقيق احمد فوزي ، دار سعد الدين ، الطبعه الاولى ، دمشق ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٧.
٧-ديوان ابن حازم القرطاجني(ت ٦٨٤هـ) تحقيق دكتور عثمان الكعاك ،دار الثقافة ،بيروت -لبنان ،طبعة بمطبعة عيناني الجديده ، بيروت ،١٩٦٤م .
٨-ديوان ابن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق دكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ،مطبعة العاني ،بغداد ، ط الأولى ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .
٩-ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، حققة وشرح وقدم له الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر ، دمشق/ سوريا ، ط الأولى ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .
١٠-ديوان ابن زمرك الاندلسي ، حقق الديوان وقدم له ووضع فهارسه الدكتور محمد توفيق النيفر ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت/ لبنان ،ط الاولى،١٩٩٧م.
١١-ديوان ابن سهل الأندلسي دراسة وتحقيق يسرى عبد الغني عبدالله ،دار الكتب العلمية ، بيروت /لبنان ، ط الثالثة ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .
١٢-ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الشريف قاهر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط الأولى ، ١٩٧٣م .
١٣ديوان لسان الدين بن الخطيب ، صنعه الدكتور محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط الأولى ، المجلد الاول ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .
١٤- شعر الشريف السبتي ، سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي، دكتور محمد هيثم غره.
١٥-الصناعتين الكتابة والشعر ابي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد الجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ،ط الأولى ،١٣٧١هـ /١٩٥٢م.
١٦-الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، تاليف د. جابر عصفورة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط الثالثة ، ١٩٩٢م.
١٧-قضايا معاصرة في الأدب والنقد، تأليف الدكتور محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهره .
١٨-المعجم الادبي، تأليف نصار ، دار ورد للنشر والتوزيع ،الاردن ، ط الأولى ،٢٠٠٧م.
١٩-المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ،الدكتور جميل صليبا، دار الكتب اللبناني ، بيروت/لبنان ، ج الأول ،١٩٨٢م.
٢٠-منهاج البلغاء وسراج الأدباء.
٢١-في نظرية الأدب في قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم ، تأليف الدكتور عثمان موافي ، دار المعرفة الجامعية ،مصر ، ط الأولى، ج الأول، ١٩٧٥م.

List of sources and references:

1: The original of literature criticism, by Ahmed Alshayb , Egyptian Renaissance Library , Egypt, Cairo, 10th edition, 1914.

2: Imagination in Arabian poetry , professor Muhammad Alkhdr Husain Altunsy, Arabian library, Damascus, 1340/1992.

3: Ibn Alabar Alkqada'ai Collection, Reading and Commentry by Professor Abdulsalam Alaras,printed by his majesty request Prince of the fathfuls The king Muhammad the 6th Nasrullah ,Ministry of Endowments, The Kingdom of Morocco 1420 AH/ 1999 .

4:Abn Aljyab Collection, verified and collected and organized by Dr.Muhammad Juma.a Sabha , Islamic Moroccan publishing house , Tunisia.

5: Ibn Al-Jinan Ansari Collection, collected and verified by Dr. Munjed Mustafa Bahgat, mosul, 1410/1990.

6: Ibn Jaber Al-Andalusi Collection, verified by Ahmad Fawzy , saad aldeen publishing house ,First addition 1427/2007, Damascus.

7: Hazem Al-Qurtaji Collection 684 AH, verified by Dr.Othman Kaak , althaqafa pushing house, Beirut, Lebanon , printed by New Aynaty , beirut, 1964

8: Abi Hayyan Al-Andalusi Collection (745 AH) Verified by Dr. Ahmed Matlob and Dr. Khadija Al-Hadithi , Al-Ani Press ,Baghdad ,First edition 1388 AH , 1969 AD .

9: Ibn Khatima Al-Ansari

collection, verified and explained and presented By Dr. Mohammad Radwan Aldayah ,alfikr Publishing house, Damascus, Syria first edition 1414 AH 1994 AD .

10: Ibn Zamrak Andalusian Collection , Verified and presented and put indexes by Mohamed Tawfiq Al-nefr, Morrocan islamic Public House, Beirut first edition 1997.

11: Ibn Sahl Al Andalusi's Collection ,studied and verified by Yusra Abdul Ghani Abdullah, Al ilmyah pubish House, Beirut, Lebanon, 2003 A.D. 1424 AH .

12: 6: Rain, clouds , past and lassitude studies and verified by Dr. Mohamaed Al shareef qaher , International cooperation publishing House, Algeria, first edition .

13:LisanAldeen bin Alkhateb Collection, made by Dr.Muhammad Muftah , Althakafa publishing house, Casablanca, first edition 1409/1989, first part.

14:The Alshareef Al-sabty poetry

The sequence of Heritage relics (Thakha'ar Alturath) of Moroccan literature , Dr.Muhammad Haitham Ghaza .

15: The two industries writing and poetry,Abi halal Al Askary , verified by Ali Mohammed Aljawi and Muhammad Abo alfadhil Ibrahim , Ahia'a Alktob Alarabia publishing house , first addition 1371/1952.

16: The artistic image in the critical and rhetorical heritage of the Arabs, by Dr. Jaber Asfoura, Arabic Cultural Center, Casablanca, third edition, 1992.

17: Contemporary Issues in Literature and Criticism book by Dr.Muhammad Ghonimi Hilal,Nahdet misr publishing group, Cairo.

18: Literature dictionary, ward publishing house, Jordan, first edition 2007.

19: philosophical dictionary in Arabic French English and Latina by Jamel Sulaiba , Lebanese Public House,Beirut, Lebanon, 1982, first addition.

20: Method of Rhetoricians and Blazing Lamp of Writers .

21: The theory of literature from the issues of poetry and prose in ancient Arab criticism By Dr. Othman moafi , All-Knowing publish house, Egypt, first edition 1975 AD , first part .